الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

من هم العرب المقصودون ؟ :

أقام الأستاذ أسعد داغر السكرتير العام لجمعية الوحدة العربية — حفلة شاي لتكريم سمو الأمير فيصل آل سعود ، في نادي الجمعية بالزمالك يوم الأربعاء الماضي . وبعد تناول الشاي ألقى الأستاذ داغر كلمة عبر فيها عن ألمه لما صارت إليه فلسطين ولسوء الحال في الموقف العربي الحاضر الذي لا يراه خيراً مما كان ، نظراً إلى الخطر المتوقع من جانب الصهيونيين المضطرين إلى توسيع رقعة إسرائيل حتى تتسع للاجئين إليها من يهود العالم

وقد عزى الأستاذ ما منينا به من الهزيمة إلى ضعف الوطنية الذي قعد بنا عن البذل والتضحية، وقال بضرورة العناية بتكوين المواطن الحقيق ، ليكون لبنة قوية في بناء الأمة العربية . وقد أعقبه الأستاذ توفيق دياب لك بكلمة حماسية فياضة ، أيد فيها الأستاذ داغر من حيث تكوين المواطن العربي الصالح . ثم تحدث سمو الأمير فيصل حديثاً هادئ النبرات قوي المعاني ، صرح فيه بتقصير العرب وتهاونهم ، مشيراً إلى اصبع الاستعمار في ذلك اذ قال سموه : لي رجاء واحد هو أن نتناسى الشاحنات التي ورثنا الاستعمار إياها وغرس بذورها للقضاء على وحدتنا ، هذه الحزازات هي السم الذي دسه لنا العدو في دمائنا وأفكارنا

وهكذا أجمع خطباء الحفلة على أننا جميعاً مقصرون . وأنا أريد أن أفهم المقصود من الضمير « نا » في « أننا » وهل هو يشمل العرب كلهم شعوباً وحكومات ... ثم أسأل كيف قصرت الشعوب ؟ وأوجه السؤال إلى الأستاذ داغر الذي رمى المواطنين العرب عامة بضعف الوطنية ، وإن كنت التمس له العذر من حيث مراعاة المقام الذي تحضره شخصية رسمية كبيرة

إن الأمر لا يرجع إلى تاريخ بعيد ، فقد رأينا إبان الحملة العربية أو المصرية على الصهيونيين — رأينا الشاعر تتوقد والهمم تتوثب ، استبسل الجيش جنوده وضباطه، وهرعت وفود المتطوعين إلى الجهاد ، وجاد الكثيرون بأموالهم . ولقد استشرى الحماس في جموع الشعب بالقاهرة إلى حد التهور والاعتداد الخطئ . وكان يصل إلينا صدى مشاعر الغضب الذي كان يبديه إخواننا في كل بلد عربي يلتوي ساعته فيتقاعس جيشه

ولم يفسد الأمر كله إلا رجال الحكم والسياسة أو الذين جرى في دمائهم السم المدسوس من قبل الاستعمار إن التبعة كلها تقع على الحكومات ومن ورائها الاستعمار . وإذا كان اليهود أخفقوا في تسميم الآبار فإن المستعمرين نجحوا في إطلاق الجراثيم على بعض المسئولين ، والجراثيم أنواع لا أرى حاجة إلى تفصيلها

حتى الجامعة مظلومة — فإني لا أذهب مع المتألمين في لومها إذ أرى أن كل اضطراب فيها وكل اختلاف في اتجاهها إنما هو انعكاس لأغراض واتجاهات الحكومات المختلفة ، ولن تكون الأمانة العامة مسئولة حقا حتى يكون لها جيش وسلطان

أما المواطنون العرب فإنهم لم يقصروا ، وإن لوحظ فيهم ضعف فإنما هو من ضعف مقوماتهم الاقتصادية والاجتماعية وسخطهم على المترفين بزخرف الحياة الدنيا ، والتكوين الحقيق لهؤلاء المواطنين إنما هو بإزالة هذه الأسباب قبل كل شئ

وأوجه كلمة صغيرة إلى الأستاذ أسعد داغر باعتباره السكرتير العام لجمعية الوحدة العربية ، وإلى غيره من رجال المروءة « غير الرسميين » تلك الكلمة هي الاتجاه — في الدعوة إلى البعث العربي — إلى المواطنين من شعوب العرب لتكوين رأي عربي عام منظم يرفع صوته ويعمل ما في وسعه لخير العرب ، بل أقول: لتوجيه الحكومات

أولئك المواطنون وذلك الرأي العام المنشود ، هم الذين نمنيهم ونحس بوجودهم حينما نتفاءل وحينما تداعبنا الآمال في مستقبل الأمة العربية

هل نحن مثقفون بالثقافة الإسلامية ؟

التقيت أخيراً بشخصية كبيرة من الباكستان في مجتمع

بالقاهرة ، ودار بيننا حديث شائق فيه أن الرجل ينظر إلينا — معشر المصريين — وإلى بعض شؤوننا التي لا نلتفت إلى مافيها من عيوب لألفتنا إياها ، نظرة المستشرف المبرأ من هذه الآفة الساترة ... وقد ناقشته في بعض الأمور ، ولم يسعني إلا أن أسلم بأكثر ملاحظاته، مع إعجابي بروح الأخوة الإسلامية التي استشعرتها في حديثه ونبراته ونظراته الفياضة بالإيمان العميق

قال : نحن نسمع عن مصر باعتبارها زعيمة الدول العربية والإسلامية ومركز ثقافة العرب والإسلام ، فنشتاق إلى أن نقتبس منها ونغترف ، ولكننا نجيء إليها فنجد فيها كل شيء أوربيا ، فالحالة الاجتماعية كما تعرف ، ومحفكم ومجلاتكم مملوءة بما تعلم وقد حضرت بعض الحفلات الكبيرة التي تضم كبراء ووزراء وأجانب فهالني أن أرى مثلا في إحداها راقصة مصرية — وقد عرفت أنها مسلمة ! — ترقص شبه عارية ثم قال لي: أين الثقافة الإسلامية والعربية عندكم ؟ -

رحت أحدثه عن مظاهر ثقافتنا العربية الإسلامية مشيراً إلى أن إخواننا الباكستانيين لا يطلعون عليها لعدم إجادتهم اللغة العربية . ولكن الرجل بادرني بقوله : أنت تقصد الكتب ! أنا أعني أثر هذه الثقافة في النفوس وطابعها في الحياة ...

قلت : لا أنكر أننا نأخذ كثيراً من أوربا في حياتنا وثقافتنا ، وهذا شيء طبيعي ، فاحتكاك الحضارات وتفاعلها مسألة مفروغ منها

قال : هذا حسن لو أنكم تأخذون ما يفيد ، ولكني أراكم تأخذون كل شيء، وأكثره سيء لا يتفق مع روح الإسلام ، ونحن في الباكستان لم يستطع الأجانب أن يحولونا عن روح الدين الحقيقية ، ولم نأخذ عنهم إلا ما يفيد من علومهم وحضارتهم

قلت : إنكم تحكمون بناء على اختلاطكم بالبيئات التي يسمونها طبقات راقية

قال : كلا ، لقد جلت في مختلف أحياء الشعب وصليت في مسجد الحسين ومسجد السيدة زينب وغيرهما . ومما لا حظته أن الطبقات الفقيرة لا تستنكر ما يأتيه الأغنياء من المفاسد ، وإنما تنظر إلى هذه المفاسد نظرة الحروم الذي لو وجد المال لما تردد ... ويعقبني

كشكول الأسبوع

□ احتفلت جامعة فاروق الأول في يوم عيد الميلاد الملكي السعيد ، بتوزيع جوائز فاروق الأول للبحوث العلمية لسنة ١٩٤٠ ، برياسة معالي الدكتور طه حسين باشا ، وقد وزعت الجوائز ، فنال جائزة علوم الحياة الدكتور احسن شاكر أفلاطون بك عن كتاب في الذباب والحشرات ، ونال الجائزة الأخرى الدكتور نجيب محفوظ باشا عن كتاب في أمراض النساء. أما العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية فلم يفز بجائزتيها أحد ، لأن الأبحاث التي قدمت لا تستحق الإجازة .

□ قرأت كلمة بجريدة « البلاغ » العراقية تعليقا فيها كاتبها « دعبل » : أي الفيلين أكبر لطه حسين : صاحب الأيام أو صاحب المعالي الباشا ؟ وقال : حسبنا أن أصحاب المعالي أصبحوا لا يحصون ولكن ليس للعرب « مؤلف أيام » ثان .

□ استأذن المسيو ماهوناس مندوب الرابطة اليونانية العربية ، معالي الدكتور طه حسين باشا في ترجمة كتاب « الأيام » إلى اليونانية ، فأذن معاليه بذلك . ومما يذكر أن معاليه يعتزم السفر إلى اليونان في شهر مارس القادم لتسليم درجة الدكتوراه الفخرية التي منحتها إياه جامعة أثينا وسيبحث معاليه خلال الزيارة مسألة توطيد العلاقات الثقافية بين مصر واليونان .

□ كانت ذكرى المغفور له الشاعر الكبير علي الجارم بك يوم الخميس الماضي ، وقد احتفلت بها محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية ، فأذاعت قصائد مسجلة بصوته ودراسة لشعره وفنه القصصي . أما محطة الإذاعة المصرية فقد رأت الاكتفاء بمصر دقائق تلقي فيها مختارات من شعر الفقيد الكبير . وذلك لأن البرنامج كان معمولا بمزق على الجيش وغناء لعبد الغني السيد ولورد كاش ...

□ ينعقد الآن في كراتشي مؤتمر إسلامي يتكون من بعض الشخصيات الإسلامية ومندوبي الهيئات في بلاد الإسلام . وفي مقدمة المسائل التي يشتمل عليها جدول أعماله اتخاذ اللغة العربية لغة دولية مشتركة للدول الإسلامية . وقد ألقيت في المؤتمر خطبة لأغا خان ناشد فيها الباكستان أن تتخذ العربية لغتها الرسمية .

□ قرر مجلس المعارف الاستشاري بالعراق إلغاء بعض الكتب المقررة للقراءة والاستعاضة عنها بكتاب من الكتب الأدبية الآتية لتدريسها في المدارس الثانوية ، وهي النظرات للمنفلوطي وآلام فرتر ورفائيل للزيات والأيام أو على هامش السيرة لطه حسين .

□ يشكو الأساتذة المحاضرون بالجامعة الشعبية من تأخير أجورهم من أكتوبر الماضي إلى الآن .

هنا الوازع الإسلامي الذي يتحكم في الأعمال والتصرفات والذي يؤسفني أني لم أعثر عليه

وسكت الرجل المسلم ثم قال : أحدثك بشيء حدث ، لا يخلو من نكتة لطيفة ، فقد اتجهت الرغبة الباكستانية إلى الانتفاع ببعض النشاط المصري في ناحية الفن السينمائي ، فأرسل بعض الأفلام المصرية لتعرض هناك . فلما عرضت على الرقيب قبل عرضها أبدى دهشته قائلا: أهذه أفلام أنتجت في بلاد مسلمة .. ؟ أنا لا أصدق أن هذه أفلام مصرية ! إنها من صنع اليهود ... يقصدون بها الإساءة إلى سمعة مصر ! !

تأبين حافظ عوض بك

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بتأبين المغفور له الأستاذ أحمد حافظ عوض بك يوم الأربعاء الماضي بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية وقد ألقى الأستاذ عباس محمود العقاد كلمة التأبين التي استغرقت نحو نصف ساعة، أتى فيها بدراسة دقيقة وافية للفقيد . وخاصة ما يتصل بأدبه وثقافته ومكانته في جيله . بدأ الأستاذ بقوله :

يتفق للكثير من الغابرين والنابهين أن تختار لهم الحوادث غير ما يختارون ، وأن يندموا على الواقع ثم تنجلي سيرتهم كلها عن الحقيقة التي احتجبت عنهم في مطلع الحياة : وهي أن الخيرة في الواقع الذي لم يطلبوه ولم يتوقعوه . وأينا مثلا لهذا في حياة فقيد كريم نعيناه قبل نحو سنتين ، وهو الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، ونرى اليوم مثلا آخر له في فقيد اليوم الأستاذ أحمد حافظ عوض بك رحمهما الله

كلاهما لم يقصد إلى الاشتغال بالتعليم والصحافة في نشأته الأولى وكلاهما قد انتهت به خيرة الواقع إلى الاشتغال بالتعليم ثم بالكتابة فكان في عالم الكتابة علماً من الأعلام . ثم قال : فقد عاش حافظ بسليقة المعلم والكاتب في كل يوم من أيامه ، وكتب ليعلم في كثير من رسائله ومقالاته ، بل لعله كان يتحدث ليعلم ويعتز بالخبرة التي تسوغ له التعليم وتشفع له فيه ، فأطلق عليه أصحابه ومؤيدوه وزملاؤه في الصحافة اسم « المعلم »

وتحدث الأستاذ العقاد عن أسلوب الفقيد في الكتابة والموضوعات التي كان يتناولها ، فقال إن كتابته الصحفية كانت تتسع للسياسة وغيرها ، ومنها ما هو بعيد عن الموضوعات التي تعود الصحفيون أن يطرقوها في الصحافة اليومية . وكان أسلوبه في السياسة أطبع ما يكون حين يتخذ له موضوعا من موضوعات النقد التهكمي والتصوير الفكاهي ، وهي طريقة كان رحمه الله يحسنها ولا يتعدى بها أن يضحك القراء من المنقود دون أن يجرحه أو يؤذيه ، أما أسلوبه في الأدب فقد كان أطبع ما يكون حين يصف شعور الحنان والعاطفة الشجية . وقد امتاز أسلوب الفقيد في الموضوعات جميعاً بالصفاء والسلاسة ، وشفت كتاباته عن مصادر ثقافته في اللغات الأوربية واللغة العربية

وتحدث الأستاذ العقاد عن مصادر ثقافة الفقيد الغربية والعربية واستدل على ثقافته العربية ببعض ما كتبه في رسائله إلى ولده ، ومن ذلك قوله في بيان الطريقة التي جرى عليها في دراسة دواوين الشعراء : « كنت أعد لكل شاعر دفترا صغيرا وأنقطع ساعة أو ساعتين لتصفح ديوانه فأقرأ القصيدة مرة واحدة وأتصور عند تلاوة كل بيت من أبياتها ما إذا كان من الممكن أن أحتاج إلى هذا البيت أو ذلك المصراع للاستشهاد به في موضوع إنشائي أو في خطاب رقيق لأديب من أصدقائي أو في واقعة حال أو في إشارة إلى شيء مما كنت أتخيله في نفسي فإن وجدت في البيت أو في أحد مصراعيه أو في تعبير منه ما أظنه ينفعني قيدته في دفتري » وعلق الأستاذ العقاد على هذا بقوله : والذين عرفوا الفقيد يعرفون أنه كان في أحاديثه كثير الاستشهاد بالأبيات والمقطوعات في مناسباتها ، وكان يقدم لأحاديثه أحيانا بالبيت والأبيات حيث تقع من موقعها وتنبئ بالحديث الذي يتلوها ، وأذكر أنني تيقظت ذات ليلة على دق التليفون فإذا بصوت حافظ بك ينادي :

يا نائم الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

وكان ذلك ليلة أن صدر الأمر بتعطيل الصحيفة التي كنا نكتب فيها ، فعلمت جلية الخبر من المصراع الأول قبل تمام البيت

وختم الأستاذ العقاد هذه الدراسة الموجزة الشاملة بقوله : وأوجز ما يقال في تقدير الزميل الفقيد وتكريم ذكراه ، أنه رحمه الله كان في طليعة الرواد المصريين لفن القصة الاجتماعية ، وكان